مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٧) العدد (٦) ٢٠٢٣
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (٧) No. (٦) 2023

منهجية الاختصار في كتاب (تجريد الأغاني) لابن واصل الحموي

د.منال محمود ناصر*

(تاريخ الإيداع ٣/٧ /٢٠٢٣. قُبِل للنشر في ٢٤/٨ /٢٠٢٣)

□ ملخّص □

يقف هذا البحث على منهج ابن واصل الحموي في تجريد كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني من زوائده، وعليه فإن الهدف الرئيس له: تبيّن المعايير التي اتبعها ابن واصل في الحذف الذي طال بعض الأخبار، والروايات، والأنساب، والأسانيد، والشواهد الشعرية، والآراء النقدية، إذ يستعين البحث بالمنهج المقارن الذي يعاين الكتابين في سبيل مقاربة أوجه الاختلاف بينهما، ليصل إلى نتائج أهمها: إهمال ابن واصل بعض ما جاء في كتاب الأغاني لعدم أهميته من جهة، أو سعياً وراء الإيجاز من جهة أخرى، وذلك بالتركيز على الأخبار الموثوقة، والابتعاد عن الإطالة غير المفيدة.

الكلمات المفتاحية: منهجية، الاختصار، تجريد الأغاني، ابن واصل الحموي.

* مدرّسة في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طرطوس، طرطوس، سوريا، manalnaser1984@gmail.com

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٧) العدد (٦) ٢٠٢٣
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (٧) No. (٦) 2023

The abbreviation methodology in the book (Tajreed Al-Aghany) by Ibn Wasel Al-Hamwi

Dr.Manal Naser*

(Received ٣/٧ /٢٠٢٣. Accepted ٢٤/٨/٢٠٢٣)

□ ABSTRACT□

This research stands on the approach of Ibn Wasel al-Hamwi in stripping (Al-Aghany) by Abi al-Faraj al-Isfahani from its excesses, and accordingly the main goal of it: to show the standards that Ibn Wasel followed in deleting some news, novels, genealogies, chains of narrators, poetic evidence, and critical opinions. The research uses the comparative approach that examines the two books in order to approach the differences between them, to reach the most important results: Ibn Wasel neglecting some of what came in (Al-Aghany) due to its lack of importance on the one hand, or in pursuit of brevity on the other hand, by focusing on reliable news, and avoiding prolongation not useful.

Keywords: methodology, abbreviation, Tajreed Al-Aghany, Ibn Wasil al-Hamwi

* Lecturer in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, University of Tartous, Tartous, Syria, manalnaser1984@gmail.com

مقدمة

تعدّ حركة التّهذيب والاختصار في التراث العربي من الحركات التي شكّلت أحد ملامح التأليف عند العلماء العرب، وتكمن أهميتها في مقاربة المختصرات الأدبية لأهم الأصول العربية القديمة، وعرض مادتها العلمية وفق منهج يصطفي زبدتها، مهذّباً إياها من الحشو والأغلاط والتكرار.

وكان كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني من أهم الكتب الأدبية التي تناولها المؤلفون بالاختصار، نظراً لغزارة مادته الأدبية وتشعّبها، وقد اختار البحث كتاب (تجريد الأغاني) لابن واصل الحموي بوصفه نموذجاً لمختصرات (الأغاني)، وتتأتى أهمية هذا البحث من قلّة الدراسات التي تناولت هذه المختصرات، إذ لم يتجاوز النقد العربي حدود تأليف مقدمات لكتب المختصرات المحقّقة. وتكمن الأهمية أيضاً في أنّ هذه المختصرات تشكّل مرآة تعكس المعطيات الحضارية والثقافية والأدبية التي رافقت العصر الذي كتبت فيه. وهذا ما حفّزني على استشراف الملامح المنهجية في اختصار ابن واصل الحموي لكتاب (الأغاني).

وعليه، يهدف البحث إلى تسليط الضوء على كتاب (تجريد الأغاني)، وإبراز أهميته التاريخية على المستوى الفكريّ والثقافيّ والنقديّ، محاولاً توصيفه قبل دراسته وتحليله، بوصفه نموذجاً لكتب المختصرات. ولا بد لنا قبل ذلك كله من الوقوف عند الأصل الذي بُني عليه التجريد، وهو كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، لنحدد الباعث على تأليفه، ومصادره، ومنهجه، وأهميته، والمآخذ عليه، ثم مختصراته التي انتخبنا منها كتاب (تجريد الأغاني) لابن واصل الحموي. وسيكون المنهج المقارن سبيلاً للوقوف على الاختلاف بين الكتابين في عرض المادة وتبويبها وتصنيفها.

١- الكتاب الأصل (الأغاني):

- مؤلف الكتاب (أبو الفرج الأصفهاني):

هو علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو الفرج الأصفهاني العلامة النساب الأخباري الحُفَظة الجامع بين سعة الرواية والحذق في الدراية، كما يقول ياقوت في معجم الأدباء، ويزيد على ذلك بقوله: "لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه في فنّها وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه، وكان مع ذلك شاعراً مجيداً، مات في رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع لله ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين. روى عن أبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري والفضل بن الحباب الجمحي وعلي بن سليمان الأخفش وإبراهيم نفطويه"[١]. أما ابن النديم فيذكره في الفهرست بقوله: "كان شاعراً، مصنفاً، أديباً. وله رواية يسيرة. وأكثر تعويله كان في تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط، وغيرها من الأصول الجياد. وتوفي سنة نيف وستين وثلثمئة"[٢].

---

[١] معجم الأدباء– إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط ١ ،١٩٩٣ م، ٤/ ١٧٠٧.

[٢] الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، ص ١٤٤.

من مؤلفاته التي يذكرها ياقوت الحموي: كتاب الأغاني الكبير، كتاب مجرد الأغاني، كتاب مقاتل الطالبيين، كتاب أخبار القيان، كتاب الإماء الشواعر، كتاب المماليك الشعراء، كتاب أدب الغرباء، كتاب الديارات، كتاب تفصيل ذي الحجة، كتاب الأخبار والنوادر، كتاب أدب السماع، كتاب أخبار الطفيليين، كتاب مجموع الأخبار والآثار، كتاب الخمارين والخمارات، فضلاً عن كتب كثيرة في الأنساب وغيرها[١].

- قيمة كتاب (الأغاني):

يعد كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني من أهم ما وصل إلينا من كتب التراث العربي، لما اشتملت عليه أجزاؤه العديدة من ألوان الثقافات، وضروب المعارف والفنون، وقد حصلت لهذا الكتاب شهرة واسعة جداً، منذ أن ظهر للناس أواسط القرن الرابع للهجرة، فتسابق العلماء والأدباء إلى قراءته، واعتمد عليه معظم المؤلفين بعده فكان أهم مصدر من مصادر تأليفهم في الأدب والنقد والتاريخ والغناء والموسيقى والعمران والحضارة العربية بكافة جوانبها وعصورها منذ الجاهلية وحتى عصر مؤلفه، وما زال المؤلفون والباحثون في عصرنا يعوّلون عليه في كثير مما يكتبون حول هذه الجوانب من دراسات وأبحاث.

ويذكر ياقوت الحموي أن الوزير أبا القاسم الحسين بن علي المغربي قال في مقدمة ما انتخبه من كتاب الأغاني "إن أبا الفرج أهدى كتاب الأغاني إلى سيف الدولة ابن حمدان فأعطاه ألف دينار، وبلغ ذلك الصاحب أبا القاسم بن عباد فقال: لقد قصّر سيف الدولة وإنه يستأهل أضعافها، ووصف الكتاب فأطنب، ثم قال: ولقد اشتملت خزائني على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميري غيره ولا راقني منها سواه"[٢]. كما يذكر صاحب كشف الظنون[٣] أن أبا محمد المهلبي قال: "سألت أبا الفرج في كم جمع هذا فذكر أنه جمعه في خمسين سنة وأنه كُتب في عمره مرة واحدة بخطه وأهداه إلى سيف الدولة.."[٤].

ويعد كتاب الأغاني من خيرة ذخائر التراث العربي، ولولاه لضاع كثير من أخبار الجاهلية وصدر الإسلام، وأيام بني أمية، وسماه أبو الفرج (الأغاني) لأنه بنى مادته، في البدء على مئة صوت كان هارون الرشيد قد أمر مغنيه إبراهيم الموصلي أن يختارها له، وضم إليها أصواتاً زيدت للخليفة الواثق، وأصواتاً أخرى اختارها هو بنفسه[٥].

- الباعث على تأليف الكتاب:

لا بد من الإشارة إلى هدف أبي الفرج من تأليف كتاب الأغاني، والباعث الذي جعل من الغناء الموضوع الرئيس للكتاب، إذ كان الغناء عند العرب قد تطور من حيث هو فن وصنعة، حتى وصل أوج مجده في العصر العباسي، ومع انقضاء ذلك العهد، أصبح الغناء يعيش بعد ذلك مترسماً خطا الأولين، فكان لابد – حفاظاً على هذا التراث – من أن يؤلف من هو عالم بهذا العلم ومتذوق له، مؤلَّفاً يسجل فيه أصوله وأشهر ألحانه، كما يسجل فيه تاريخ حياة المغنين الذين أسهموا في تطويره. ويبدو أن هناك من الوراقين من كان قد وضع كتاباً في الغناء نَسبه إلى إسحاق

---

[١] معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ١٧٠٨/٤ – ١٧٠٩.

[٢] المصدر نفسه، ٤/ ١٧٠٧ –١٧٠٨.

[٣] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، ١٠٥/١.

[٤] انظر دراسة في مصادر الأدب، د. الطاهر أحمد مكي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٨ ، ١٩٩٩ م، ص ٢٦١.

بن إبراهيم الموصلي، وكان هذا الكتاب، مع ذلك، قليل الفائدة. ولهذا فقد عُهد لأبي الفرج الأصفهاني أن يؤلف كتاباً في فن الغناء العربي يخلد فيه أصوله وأشهر ألحانه[١].

وهذا ما يذكره الأصفهاني في مقدمة كتابه محدداً سبب تأليفه للكتاب، فيقول: "والذي بعثني على تأليفه أن رئيساً من رؤسائنا كلفني جمعه له، وعرّفني أنه بلغه أن الكتاب المنسوب إلى إسحاق مدفوع أن يكون من تأليفه، وهو مع ذلك قليل الفائدة، وأنه شاك في نسبته، لأن أكثر أصحاب إسحاق ينكرونه، ولأن ابنه حماداً أعظم الناس إنكاراً لذلك. وقد لعمري صدَق فيما ذكره، وأصاب فيما أنكره. أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: سمعت حماداً يقول: ما ألّف أبي هذا الكتاب قطٌّ ولا رآه. والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره المنسوبة التي جُمعت فيه إلى ما ذُكر معها من الأخبار ما غنّى فيه أحد قطّ، وأن أكثر نسبه إلى المغنين خطأ؛ والذي ألفه أبي من دواوين الغناء يدل على بطلان هذا الكتاب، وإنما وضعه ورّاق كان لأبي بعد وفاته، سوى الرخصة التي هي أول الكتاب..."[٢].

ومن هنا يكتسب كتاب الأصفهاني أهميته بوصفه مؤلفاً ينهض بمهمة جمع الأصوات والألحان الرائجة في عصره، فضلاً عن الأخبار المروية عن مؤلفي هذه الأصوات.

- مصادر كتاب الأغاني:

تذكر كتب الأدب مصادر متعددة للكتاب استقى منها أبو الفرج مادته العلمية والأدبية، فقد أشار ابن النديم إلى أن أبا الفرج اعتمد في أكثر مروياته على الكتب السابقة، ".. وأكثر تعويله كان في تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط، وغيرها من الأصول الجياد"[٣]. ومن مصادره "ما سمعه شفاهاً من عامة المثقفين، أوفي ندوات الأدب التي يعقدها الخاصة، أو رواه له شيوخه، أو قرأها في كتاب ونقل منه مباشرة، وفي الأعم الأشمل لا يذكر اسم الكتاب، ولكنه لا يهمل اسم المؤلف، لأهمية ذلك في الثقة بالخبر وتقويمه"[٤].

ويذهب الدكتور السعيد الورقي إلى أن "أبا الفرج قد استمد مادة كتابه من المرويات والأخبار عن مصدرين أساسيين هما المؤلفات السابقة والمعاصرة له، والشيوخ الذين كانوا يعتمدون على مجهودات السابقين من الرواة"[٥].

- منهج كتاب الأغاني:

يرى الدكتور عز الدين إسماعيل أن مجال التأليف قد اتسع، واكتسب بعداً جديداً على يد أبي الفرج الأصفهاني، الذي مزج بين العلم والأدب على نحو منهجي موسوعي منظّم. فقد شاء أن يؤلف كتابه في علم الغناء العربي، ولكنه مزج التأليف في هذا العلم بالأخبار، والأنساب، والشعر، وعروضه، والقصص والأحاديث[٦].

و"لم يكن أبو الفرج، على كثرة ما أورده في كتابه، وعلى سعته وشموله، حاطب ليل يدوّن كل شيء ويكتب كل ما يروى له، وإنما التزم منهجاً نقدياً محدداً إزاء المادة التي تعرض له. فهو يورد أخباره مسندة، ثم لا يقنع بالإسناد، وإنما ينتقد الرواة، ويبين وجه الخطأ أو التناقض في روايتهم، ثم يرجع إلى رأيه"[١].

---

[١] انظر المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د. عز الدين اسماعيل ، مكتبة غريب ، مصر، ص ١٩٠ – ١٩١.

[٢] الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٥٢م، ٥/١ من المقدمة.

[٣] الفهرست، ابن النديم، ص ١٤٤.

[٤] دراسة في مصادر الأدب، د.الطاهر مكي، ص ٢٦٤.

[٥] من مصادر التراث العربي، الدكتور السعيد الورقي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٠م، ص ٧٥.

[٦] انظر المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د.عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب ، مصر، ص ١٨٩.

ومن منهج أبي الفرج أنه يبدأ بذكر الصوت المختار والشعر المتصل به، ثم يستطرد إلى ذكر أشعار أخرى قيلت في نفس المعنى. ثم يتحدث عن المناسبة التي قيلت فيها الأشعار، وما يرتبط بها من ظروف ذات دلالات اجتماعية أو سياسية، وما يتصل بها كذلك من ذكر للأنساب والسير والأشعار والقصص والنوادر، وما يوضحها من أخبار وتراجم([٢]).

فكثرة الاستطرادات كانت السمة الغالبة على منهج كتاب الأغاني، فمثلاً إذا كان شاعر، أو مغن ممن يترجم له على صلة بخليفة، أو أمير، أو وزير، ينتقل إلى تلك الشخصية ليترجم لها، ويذكر كل ما يعرفه عنها، ثم يعود مرة أخرى إلى شخصية الشاعر، أو المغني، وهذا ما أدى إلى زيادة حجم الكتاب، ناهيك عن أن أبا الفرج كان يدعم كل رواية من رواياته في الكتاب بإسنادها.

كما يحوي الكتاب بين دفتيه كثيراً من النصوص الأدبية شعراً ونثراً، ولا يفوت أبو الفرج ما قد يصيب القارئ من ملل لو أنه استوفى شعر شاعر يترجم له، ثم يتركه ليستوفي غيره، لذلك كان ينتقل من موضوع إلى آخر، ثم يعود بعد ذلك مرة أو مرات عدة للموضوع كي يستوفي جوانبه كلما سنحت له الفرصة، دون أن يشعر القارئ بانقطاع مفاجئ أو عَوْد مفاجئ، محققاً ذلك في براعة أعانه عليها علمه وتعدد معارفه ومعلوماته([٣]).

ويذكر الدكتور عز الدين إسماعيل أن أبا الفرج "قد راودته فكرة تصنيف الكتاب على نحو آخر يتفق مع المادة الأساسية في هذا الكتاب وهو الغناء، كأن يكون تصنيف الكتاب على طرائق الغناء أو على طبقات المغنيين في أزمانهم ومراتبهم على نحو ما كان يفعل النقاد مع الشعراء. لكنه رفض ذلك، وفضّل أن يكون منهج الكتاب ومحتواه على ما هو عليه"([٤]).

ويعلل أبو الفرج نفسه اتباعه لهذا المنهج قائلاً: "لعل بعض من يتصفّح ذلك ينكر تركنا تصنيفه أبواباً على طرائق الغناء، أو على طبقات المغنيين في أزمانهم ومراتبهم، أو على ما غنى به من شعر شاعر. والمانع من ذلك والباعث على ما نحوناه عِلَلٌ:

منها: أنّا لما جعلنا ابتداءه الثلاثة الأصوات المختارة كان شعراؤها من المتأخرين، وأولهم أبو قطيفة وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول، ثم عمر بن أبي ربيعة، ثم نُصيبٌ. فلما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يكن ترتيب الشعراء فيه، أُلحق آخره بأوله وجُعِل على حسب ما حضر ذكره. وكذلك سائر المائة الصوت المختارة؛ فإنها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنّين. وليس المغزى في الكتاب ترتيب الطبقات، وإنما المغزى فيه ما ضُمِّنه من ذكر الأغاني بأخبارها، وليس مما يضر فيها.

ومنها: أن الأغاني قلما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنّين في طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق؛ إذ ليس بعض الطرائق، ولا بعض المغنّين أولى بنسبة الصوت إليه من الآخر.

ومنها: أن ذلك لو لم يكن كما ذكرنا لم يخل فيها _ إذا أتينا بغناء رجل وأخباره وما صنّف إسحاق وغيره _ من أن نأتي بكل ما أتى به المصنّفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلة فائدته، وفي هذا نقض ما شرطناه من إلغاء

([١]) دراسة في مصادر الأدب، د.الطاهر مكي، ص ٢٦٣.

([٢]) من مصادر التراث العربي، د.السعيد الورقي، ص ٧٣ – ٧٤.

([٣]) انظر دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، د. محمود المراغي ، دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ، ط ١، ص ٢١٧ – ٢١٨.

([٤]) المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د.عز الدين إسماعيل، ص ١٩٢ – ١٩٣.

الحشو، أو أن نأتي ببعض ذلك فيُنسَب الكتاب إلى قصور عن مدى غيره. وكذلك تجري أخبار الشعراء. فلو أتينا بما غنّي به من شعر شاعر، ولم نتجاوزه حتى نفرغ منه، لجرى هذا المجرى، وكان للنفس عنه نَبْوة، وللقلب منه مَلّة. وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء إلى شيء، والاستراحة من معهود إلى مستجد، وكل منْتَقَل إليه أشهى إلى النفس من المنْتَقَل عنه، والمُنْتَظَر أغلب على القلب من الموجود، وإذا كان هذا هكذا، فما رتبناه أحلى وأحسن، ليكون القارئ له بانتقاله من خبر إلى غيره، ومن قصة إلى سواها، ومن أخبار قديمة إلى محدثة، ومليك إلى سوقة، وجدٍّ إلى هزل، أنشط لقراءته، وأشهى لتصفّح فنونه، ولا سيما والذي ضمّنّاه إياه أحسن جنسه، وصفو ما أُلّف في بابه، ولباب ما جُمِع في معناه"(١).

فأبو الفرج قسم كتابه الأغاني بحسب الموضوعات، وهذا النهج قد عرّضه لكثير من الهفوات التي سنأتي على ذكرها لاحقاً، والملاحظ على أغلب مروياته أنها مؤداة بالألفاظ ذاتها والمعاني التي كانت عليها في الكتب التي نقل عنها أبو الفرج، ويمكننا أن نلحظ ذلك بمقابلة مرويات أبي الفرج بما جاء في تاريخ الطبري وفي النقائض، وإن كان أبو الفرج في بعض الأحيان يذكر الأخبار مختصرة وبألفاظ من عنده، كما كان يشرح الغامض من ألفاظ روايته ومفرداتها فيما يتصل بالشعر، فكان بذلك يستخدم حس الأديب الناقد المتذوق(٢).

- المآخذ على كتاب الأغاني:

إن هذا المنهج الذي اتبعه أبو الفرج في تأليف كتاب الأغاني قاده إلى الوقوع في بعض الهفوات التي عُدت مآخذ على الكتاب، "ومنها كثرة التكرار الذي جاء نتيجة تكرار المناسبة مع الأصوات، واضطرار أبي الفرج إلى العودة إلى الكلام عن الشخص أو الموقف في المناسبات المرتبطة بهذه الأصوات. ومنها تبعثر المادة المتصلة بالشعراء وغيرهم حيث عرض أبو الفرج حياة من تناولهم في مناسبات مبعثرة مع الأصوات"(٣).

كما يقول ياقوت الحموي عن كتاب الأغاني: "...وجمعت تراجمه فوجدته يعِد بشيءٍ ولا يفي به في غير موضع منه، كقوله في أخبار أبي العتاهية: (وقد طالت أخباره هاهنا وسنذكر خبره مع عتبة في موضع آخر)، ولم يفعل، وقال في موضع آخر: (أخبار أبي نواس مع جنان إذ كانت سائر أخباره قد تقدّمت)، ولم يتقدم شيء، إلى أشباهٍ لذلك. والأصوات المائة هي تسع وتسعون، وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء أو يكون النسيان غلب والله أعلم"(٤).

كما يرى الدكتور الطاهر أحمد مكي أنه يؤخذ على أبي الفرج اهتمامه بسرد الجوانب الإنسانية الضعيفة في حياة الشعراء، وتركيزه على جانب الخلاعة والمجون في تصرفاتهم، وإهماله الجاد الرزين المعتدل منها. وأنه قصد بكتابه الإمتاع لا التاريخ، فهو يهمل من الأخبار ما ليس جذّاباً حتى ولو كانت فيه فائدة، ويعمد إلى ما هو شائق ومسلّ من القصص والحكايات حتى ولو كان قليل الأهمية(٥).

غير أن هذه المآخذ التي سجلت على منهج الكتاب ومادته لا تلغي أهميته وقيمته، فهو كنزٌ ثمين يرغب كل طالب علم باقتنائه والإفادة منه لما حواه من نفائس العلوم والمعارف المتنوعة.

---

(١) الأغاني، الأصفهاني، ١/ ص ٣ – ٤ من المقدمة.

(٢) انظر من مصادر التراث العربي، د.السعيد الورقي، ص ٧٨ – ٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٤ – ٧٥.

(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٤/ ١٧٠٨.

(٥) انظر دراسة في مصادر الأدب، د.الطاهر مكي، ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

- أهمية كتاب الأغاني:

يقول ياقوت الحموي في أهمية كتاب الأغاني: "ولعمري إن هذا الكتاب لجليل القَدْر شائع الذكر، جمّ الفوائد عظيم العلم، جامعٌ بين الجد البحت والهزل النحت، وقد تأملت هذا الكتاب وعنيت به وطالعته مراراً وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات، ونقلت منه إلى كتابي الموسوم بـ(أخبار الشعراء) فأكثرت..."[1].

وقد لخّص الدكتور عز الدين إسماعيل أهمية الكتاب فيما يأتي[2]:

أولاً – يعد كتاب الأغاني أغنى كتب عصره في أخبار الجاهلية والإسلام وبني أمية، ومعنى هذا أنه احتفظ لنا بمادة لم تكن لتصلنا لو لم يدونها أبو الفرج.

ثانياً – لم يهتم أحد قبل أبي الفرج بدراسة فن الغناء العربي وتاريخ المغنيين منذ أن نشأ هذا الفن عند العرب. فكتاب الأغاني يعد المرجع الأساسي وربما الوحيد لتاريخ الغناء والمغنيين في القرون الثلاثة الأولى.

ثالثاً – يعد الأغاني مصدراً للحضارة العربية لا غنى عنه للباحث، بما يحويه من وصف تفصيلي لجوانب الحياة في العصر الذي كان يعيش فيه، واهتمامه بذكر صنوف المأكل والملبس وطرق الحياة بوجه عام.

رابعاً – يمثل أبو الفرج في أسلوبه القصصي الممتع، تطوراً ملحوظاً في هذا الفن.

خامساً – لم يكن أبو الفرج في كتابه الأغاني مجرّد ناقل أو راوٍ، بل كان ناقداً ممحصاً، يروي الأخبار بأسانيدها، وذكر اسم من أخذ عنه، ولم يقبل النصوص على علاتها بل كان يمحصها وينسب الكذب والتلفيق لأصحابها.

- مختصرات كتاب الأغاني:

نتيجة للأهمية الكبيرة لكتاب الأغاني، وللمكانة العلمية التي تبوأها بين كتب التراث العربي، فقد شغل كثير من الدارسين له باختصاره قدر الإمكان، وتجريده مما فيه من تكرار، ومن قضايا رأوا أن لا فائدة منها، وتقديمه للقارئ العربي بأيسر وأبسط صورة.

وقد كانت هناك محاولات لاختصار كتاب الأغاني، من أقدمها ما قام به الوزير حسين بن علي بن حسين أبو القاسم المعروف بالمغربي (ت ٤١٨ هـ)[3]، وذكر صاحب كشف الظنون مّختصرات أخرى للأمير عز الملك محمد بن عبد الله الحراني المسبّحي الكاتب المتوفى سنة (٤٢٠ هـ)، وأبي القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن باقيا الكاتب الحلبي المتوفى سنة (٤٨٥ هـ)، وأبي الحسين أحمد بن الرشيدي[4].

وقد كان للمختصرات منهج وهدف أيضاً، فمنها ما عمل على تجريد الكتاب من صفته الموسيقية، وحذف التكرار والتخفيف من العنعنات، كما فعل ابن واصل الحموي (ت ٦٩٧ هـ) الذي سمّى مختصره (تجريد الأغاني من ذكر المثالث والمثاني)، وهناك محاولة أخرى لابن منظور (ت ٧١١ هـ) صاحب معجم لسان العرب وسمّى مختصره (مختار الأغاني في الأخبار والتهاني).

٢ – الكتاب المختصر (تجريد الأغاني):

---

[1] معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٤/ ١٧٠٨.

[2] انظر المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د.عز الدين إسماعيل، ص ١٩٤.

[3] انظر: دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، د.محمود المراغي، ص ٢١٩.

[4] انظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ١/ ١٢٩ – ١٣٠.

- مؤلف الكتاب (ابن واصل الحموي):

هو محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي الشافعي، جمال الدين: مؤرخ، عالم بالمنطق والهندسة والأصول، أحد الأئمة الأعلام، من فقهاء الشافعية وقضاتها، تجمع الكتب التي ترجمت له على أن مولده كان بحماة في الثاني من شوال سنة أربع وستمئة، وتوفي بحماة أيضاً سنة سبع وتسعين وستمئة، وبرع في العلوم الشرعية والعقلية والأخبار وأيام الناس، وصنّف ودرّس وأفتى واشتهر اسمه وذاع صيته، وكان من أذكياء العالم، ولي منصب القضاء مدة طويلة من الزمن، لقّب بقاضي القضاة وشيخ الشيوخ بحماة، حدّث عن الحافظ زكي الدين البرزالي بدمشق وببلده، صنّف رسالته الأنبروزية في المنطق، ومن كتبه مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، والتاريخ الصالحي، وشرح الموجز للخونجي، ومختصر الأدوية لابن البيطار، وتجريد الأغاني، وغيرها كثير من الكتب القيّمة في شتى المعارف والعلوم[١].

- قيمة كتاب (تجريد الأغاني):

يعد كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي من أهم الكتب التي اختصرت كتاب الأغاني، وقدّمته بصورة سهلة وأسلوب بسيط وواضح لقارئ التراث العربي، وهو من الكتب التي ألّفت في القرن السابع الهجري على يد العلامة العالم الفاضل ابن واصل الحموي، وعنوانه ينبئ عن منهجه وفائدته، إذ يجرد ابن واصل كتاب الأغاني من متونه المكررة حيناً، ويزيد عليها حيناً آخر، وغايته في ذلك تقديم خلاصة ما في (الأغاني) من أخبار وفوائد وأشعار.

- الباعث على تأليف الكتاب:

يحدد ابن واصل سبب التأليف والمنهج، إذ يقول في مقدمته لهذا الكتاب: "فإني لما أويت من الإحسان السلطاني الملكي المنصوري – خلّد الله سلطانه، وأذلّ شانيه وأعلى شأنه – إلى ظلّه الظليل... فزت بخدمة ملك كمّل الله خلقه كما كمّل أخلاقه...، واتّفق أنه ذُكر بمقره العالي – الذي هو محط الفضل والإفضال، وإليه يشدّ الرحال ذوو الآمال – كتاب أبي الفرج الأصفهاني المعروف بالأغاني الكبير، وما احتوى عليه من الفضل الغزير والعلم الكثير؛ غير أنه قد شانه بذكر الأصوات، وما احتوت عليه من أنواع النغم والإيقاعات، مما لا فائدة في ذكره؛ إذ كان المباشرون لهذه الصناعة في زمننا هذا إنما يعرفونها عملاً لا علماً، وغيرهم فلا ينتفعون بشيء مما ذكر ولا يحيطون به فهماً. فخرج أمره المطاع – أعلاه الله – بأن يجرّد من ذلك كله ومن الأسانيد والتكرارات، ومما لا فائدة في ذكره من الأخبار والأشعار المشتركات؛ ويُقتصر على غُرر فوائده، ودرر فرائده. فبادر المملوك إلى امتثال مرسومه العالي، وأضاف إليه فوائد أُخر تتعلّق به، وشرح بعض المستغلق من ألفاظه، والله المستعان"[٢].

وقد أوضح الدكتور طه حسين في تقديمه لكتاب التجريد أهمية هذا الكتاب، وسبب تأليفه، والدافع الذي حدا بابن واصل لاختصار الأغاني، يقول طه حسين: "وقد ألّف كتاب الأغاني في القرن الرابع لقوم لم يكن مقتّراً عليهم في الوقت ولا في الجهد ولا في الفراغ، لم تكثر حاجاتهم، ولم يشتد اضطرابهم فيها، ولم تعجلهم المنافع والضرورات عن

---

[١] انظر: – الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م، ٦/ ١٣٣.

– الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠ م، ٣/ ٧١.

– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، مصر، ط٢، ١٩٧٩ م، ١٠٨/١.

[٢] تجريد الأغاني، ابن واصل الحموي، تحقيق د. طه حسين وأ. إبراهيم الأبياري، مطبعة مصر، القاهرة،١٩٥٥، مقدمة الكتاب، ص١-٤.

الفراغ للعلم والجد في سبيل المعرفة،...، وقد أُلّف الكتاب كذلك لقوم لم يكن طول الكتب يزعجهم، ولم يكن ترديد الأخبار والأنباء يملّهم، ولم يكونوا يكرهون الاستقصاء كما يكرهه المعاصرون، ولم يكونوا يطمئنون إلى الأحاديث التي تساق إليهم غير مسندة إلى أصحابها، ولا مردودة إلى أصولها ومصادرها، ولم يكونوا يحبون شيئاً كما كانوا يحبون أخذ العلم بالسماع عن رواته والمتخصصين فيه. فكانت تسمية الرواة على كثرتهم تغريهم وتحبب إليهم ما يقرءون، وكانوا يعرفون الغناء العربي القديم، والموسيقى العربية القديمة، ويحققون معانيها وأسماءها في نفوسهم، فلم يكونوا يستوحشون إذا ذُكرت لهم أسماء الألحان، وعرضت عليهم وقائعها. ومن أجل ذلك كله آثروا كتاب الأغاني، وكلفوا به، وتنافسوا فيه، ورأوه صرحاً منيفاً من صروح الأدب العربي قد جمع لهم جمعاً متقناً، فوفر عليهم كثيراً من الجهد في طلب العلم، ويسر لهم تحصيله وهم قارون وادعون. ثم لم تلبث ظروف الحياة أن تغيرت، وإذا ملك من ملوك الأيوبيين يذكر هذا الكتاب فيشكو من طوله، وكثرة أسانيده، وكثرة أسماء الأصوات، والألحان فيه، وكثرة ما فيه من التكرار والاستطراد، ويتقدم إلى عالم جليل من أصحابه، وهو محمد بن سالم الواصلي، في حذف ما كان يرى فيه من الفضول، ويتم له الشيخ ما تقدم إليه فيه دون أن يعرف، أو يقدّر أن عصراً من العصور سيُظل العالم العربي، وإذا أهله جميعاً يشبهون أشد الشبه وأقواه ذلك الملك من الأيوبيين في بُغض الإطالة، والضيق بالأسانيد، والنفور مما لا يفهمون من أسماء الأصوات والألحان"([1]).

- منهج كتاب تجريد الأغاني:

كان التجريد منهج ابن واصل في تأليف كتابه، والقاعدة الأساسية التي اعتمدها في اختصاره كتاب الأغاني، فقد قام – كما ذكر في المقدمة – بتجريد الكتاب مما لا فائدة منه من الأصوات، والأشعار، والأخبار المكررة، ومن الأسانيد والعنعنات وغيرها، كما أنه أضاف عليه فوائد، وتعليقات، وشروحاً لما استغلق من المعاني والألفاظ. ومن المعروف أن كتاب الأغاني كتاب ضخم جداً يبلغ العشرين مجلداً كما تبلغ صفحات كل مجلّد أكثر من ثلاثمئة صفحة، أما كتاب التجريد فهو صغير الحجم مقارنة مع كتاب الأغاني بمجلداته كافة، فهو لا يكاد يبلغ حجم جزأين أو ثلاثة من الكتاب الأصلي.

وينقسم كتاب التجريد إلى ثلاثة أقسام، ينقسم كل قسم منها إلى ثلاثة أجزاء، وفي نهاية كل جزء فهرس للتراجم، ويضم كل جزء أخباراً لمغنين وشعراء وأدباء وشخصيات تاريخية مشهورة كانت أم مغمورة، كلها ذُكرت في كتاب الأغاني، واعتمد ابن واصل في تقديم أخباره على لغة أبي الفرج نفسها، وإن كان في كثير من الأحيان يضيف تعليقات وتعقيبات مستخدماً لغته هو، ليوضح الفكرة أو الخبر، أو ليشرح شيئاً غاب عن أبي الفرج شرحه، كما أننا وبعد اطلاعنا على كتاب التجريد وجدنا أن ابن واصل اعتمد في سرد أخباره الترتيب نفسه الذي جاء في كتاب الأغاني وإن كان، أحياناً، وضمن الخبر الواحد، يغير في ترتيب الأفكار وعرضها، مقدماً بعضها على بعض، أو مستغنياً عن بعضها لعدم فائدته، أو تكراره.

وهكذا، يقوم منهج ابن واصل في كتاب التجريد على أسس ثلاثة، الحذف، والزيادة، وإعادة ترتيب المفردات المعرفية، وسيحاول البحث تقصي جانب الحذف في الفقرة القادمة، مستعرضاً منهج ابن واصل في كتابه، مع أمثلة وشواهد من الكتاب توضح منهجه وأسلوبه.

– منهج ابن واصل في الاختصار، وأسلوب التهذيب:

([1]) تجريد الأغاني، تقديم طه حسين، ص (أ، ب، ج).

كان الحذف هو المنهج الأساس الذي اعتمده ابن واصل الحموي في تهذيب كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وهذا الحذف عماده تجريد الكتاب مما لا فائدة منه – كما يرى ابن واصل – وحذف كل ما يمكن الاستغناء عنه دون أن يؤثر ذلك على فحوى الخبر، أو على مادة الكتاب العلمية، وأهم حالات الحذف في كتاب التجريد هي:

أ- حذف الأخبار والروايات:

يحتوي كتاب الأغاني على طائفة كثيرة وطويلة من الأخبار والروايات، وهذا ما دفع ابن واصل إلى حذف بعضها، واختصار بعضها الآخر، توخياً للإيجاز، إذ يركّز على أخبار المشاهير من الشعراء، ويعمد إلى تجريد أخبارهم من الروايات المتعددة التي تصب في خانة واحدة، أما أخبار خاملي الذكر – برأيه – فإن مصيرها الإغفال.

فقد جرّد ابن واصل كتابه من أخبار كثيرة لأفراد خصّهم أبو الفرج بالذكر والحديث في كتابه، وأفرد لهم ولأخبارهم صفحات كثيرة، ولعل ابن واصل قد وجد أنه لا طائل من ذكرها، ويمكن الاستغناء عنها وحذفها، وفي أغلب الأحيان كان يحذف تلك الأخبار ويغفلها دون أن يشير إليها، أو يعلّق على حذفه لها، وأحياناً كان يذكر السبب الذي دفعه إلى ذلك، وسنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض هذه الأخبار التي أُسقطت من كتاب التجريد.

ففي الجزء الثالث من كتاب الأغاني مثلاً نلقى عدة أخبار حُذِفت كاملة من كتاب التجريد، ومنها أخبار سعية بن غريض (شاعر)، وأخبار ابن صاحب الوضوء (مغني)، وأخبار عبد الرحيم الدفاف (مغني)، وأخبار قيل مولى العبلات (مغني)، وهي على كل حال أخبار قصيرة، ولعل قصرها هو الدافع إلى إهمالها عند ابن واصل[١]. وفي الجزء السادس أيضاً يذكر أبو الفرج أخباراً لأحمد النصبي (مغني)، وعاتكة بنت شهدة (مغنية وضاربة على العود)[٢]، ولا نجد لهما ذكراً في التجريد. وكذلك في الجزء الرابع من الأغاني نعثر على خبر لا يتجاوز صفحتين من الكتاب وهو لعلس ذي جدن (ملك من ملوك حمير ومغني)[٣]، حُذف أيضاً من التجريد. وكذلك الأمر في الجزء الثامن من الأغاني الذي يذكر فيه أبو الفرج أخبار البردان (مغني)[٤]، أما ابن واصل فقد جرّد كتابه[٥] من أخباره. ونجد أيضاً في الجزء الثالث عشر من الأغاني خبراً لقلم الصالحية (مغنية)[٦]، أغفل ابن واصل ذكرها، وهناك[٧] طائفة من المغنين والشعراء يذكرها أبو الفرج في الجزء الخامس عشر من كتاب الأغاني، وهم: هاشم بن سليمان وعلي بن أديم وعمرو بن بانة وآدم بن عبد العزيز[٨]، يغفلهم ابن واصل، ويحذفهم[٩] من تجريده قائلاً: "ثم ذكر أبو الفرج مغنّين وشعراء لم أختر لهم شيئاً"[١٠]، دون أن يعلل سبب حذفه لهم[١١]. وغير ذلك كثير من الأخبار التي حُذفت من كتاب التجريد، ولم يذكرها ابن واصل، وأغفلها دون أن يبيّن سبب حذفه لها.

وفي بعض المواضع كان ابن واصل يصرّح بحذفه بعض الأخبار، ويعلّق على حذف بعضها الآخر، ذاكراً سبب حذفه لها، ومن أمثلة ذلك: ساق أبو الفرج أخباراً لمغنّين في الجزء السادس من كتابه[١٢]، أهمل ذكرهم ابن واصل ٨

---

[١] انظر: الأغاني، ٣/١٢٩، ١٣٣، ١١٠،٢٦٦.

[٢] انظر: نفسه،٦/ ٦٣ – ٢٦٠.

[٣] انظر: نفسه،٤/ ٢١٧.

[٤] انظر: نفسه،٨/ ٢٧٧.

[٥] انظر: الأغاني،١٣/ ٣٤٧.

[٦] انظر: نفسه، ١٥/ ٢٥١، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٨٦.

[٧] تجريد الأغاني، ص ١٦٥٥.

[٨] انظر: الأغاني، ٦/ ١٥٢ –١٨٩.

في تجريده معلّقاً على ذلك بقوله: "ثم ذكر أبو الفرج جماعةً من المغنين وهم: سِياط، ونُبيه، وسُليم، وابن عباد، ويحيى المكّي. ولم أجد لهم شيئاً يُنتفع بذكره، إذ كان كل ما ذُكر فيما يتعلّق بأصوات الغناء والنّغم والصناعة. وهذا الكتاب فقد شُرط فيه التّجريد من ذلك كله"([1]).

ومن الأمثلة أيضاً ما صرّح به ابن واصل عند حذفه لأخبار أبي نفيس التميمي التي ذكرت في الجزء الثاني عشر من كتاب الأغاني([2])، يقول ابن واصل: "ثم ذكر أبو الفرج أبا نفيس التميمي، ولم أختر له شيئاً أرتضيه"([3]).

ومنها أيضاً حديث أبي الفرج عن أخبار حاجز بن عوف (شاعر جاهلي)([4])، أهمل ذكر أخباره ابن واصل، قائلاً: "ثم ذكر أبو الفرج حاجز بن عوف بن الحارث الأزدي، أحد صعاليك العرب، والمشهورين بالعَدْو منهم. وهو شاعر جاهلي ومُقل، ليس من مشهوري الشعراء، ولم أختر له شيئاً"([5]).

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما ساقه أبو الفرج من أخبار عن شعراء أمويين وإسلاميين في كتاب الأغاني في جزئه الثاني والعشرين، وهم بيهس والكميت بن معروف ويعلى الأحول الأزدي وجواس([6])، أهمل ذكرهم ابن واصل في كتابه، قائلاً: "ثم ذكر أبو الفرج جماعة من الشعراء المشهورين، ولم أستحسن لهم شيئاً أذكره"([7]).

إن الأمثلة السابقة كلها تدور حول حذف ابن واصل لبعض الأخبار بشكل كامل، إلا أن هناك ضرباً آخر من الحذف كان ابن واصل يُعمله في بعض الأخبار التي ينقلها في كتابه، وهو حذف بعض الروايات والأخبار الواردة ضمن الخبر الواحد، ومن أمثلة ذلك:

في أخبار جرير يتحدث أبو الفرج عن هجاء جرير لغيره من الشعراء ومناقضاته معهم، ويسرد خبراً طويلاً جداً يبلغ أربع عشرة صفحة، ويقرّ أبو الفرج نفسه بطول هذا الخبر، قائلاً: "... وهذا الخبر إن كان فيه طول محتو على سائر أخبار من ناقض جريراً واعتنّ بينه وبين الفرزدق وغيره، فذكرته هنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار"([8]). وفي هذا الخبر يذكر أبو الفرج ما يزيد على عشرة أسماء ممن تهاجى معهم جرير، أما ابن واصل فلا نجد في تجريده هذا الخبر أبداً، إذ استغنى عن ذكره، وحذفه وتخفف منه لطوله([9])، وقد يكفيه أنه ذكر في أخبار[9] جرير شيئاً من مناقضاته مع الفرزدق وهجائه له، فهي تغني عن غيرها لشهرتها وأهميتها.

وفي أخبار الحطيئة يسوق أبو الفرج عدة أخبار تبرز صفات الحطيئة وطباعه وهجاءه غيره، وتتجاوز هذه الأخبار الثلاث صفحات، أما ابن واصل فيختار أهمها، إذ يذكر بعضها ويتخفف من أكثرها([10]).

([1]) انظر: تجريد الأغاني، ص ٧٦٣.

([2]) انظر: الأغاني، ١٢/ ٣٣٥.

([3]) تجريد الأغاني، ص ١٤٤٠.

([4]) انظر: الأغاني، ١٣/ ٢٠٩ وما بعدها.

([5]) تجريد الأغاني، ص ١٥٠٣.

([6]) انظر: الأغاني، ٢٢/ ١٣٥، ١٤٣، ١٤٧,١٥١.

([7]) تجريد الأغاني، ص ٢٢٨٧.

([8]) الأغاني،٨/ ١٤.

([9]) انظر: تجريد الأغاني، ص ٩١٦ – ٩١٧.

([10])انظر: الأغاني، ١٦٣/٢ وما بعدها، وانظر: تجريد الأغاني، ص ٢٢٣ – ٢٢٤.

ومن أمثلة ذلك أيضاً حذف ابن واصل لأكثر ما ذكره أبو الفرج من أخبار جميلة مولاة بني سُليم، واختياره بعضاً منها[٢]، معللاً ذلك بقوله: "لم أختر من أخبار جميلة غير ما أوردته، وما عدا ذلك فإني اطّرحته لغثاثته وعدم فائدته"[٣].

وكثيراً ما كان أبو الفرج الأصفهاني يعرض أخباراً تتضمن أكثر من رواية للخبر الواحد، وهذا ما تخفف منه ابن واصل أيضاً، فعمد في أغلب الأخبار تلك إلى انتقاء ما لا يزيد عن رواية واحدة تكون كافية لتقديم الخبر بصورة صحيحة، وقد يكون ذلك طلباً للاختصار، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره أبو الفرج في أخبار امرؤ القيس الكندي عندما تحدث عن خبر مقتل حجر أبي امرئ القيس، إذ عرض هذا الخبر بروايات أربع؛ رواية ابن الكلبي عن أبيه، ورواية أبي عمرو الشيباني، وما ذكره الهيثم بن عدي عن الخبر، ورواية يعقوب بن السكيت عن خالد الكلابي. أما ابن واصل فاختار رواية واحدة فقط وهي رواية ابن الكلبي وعرضها، وحذف باقي الروايات وتخفف منها طلباً للاختصار[٤]، إذ يقول: "وقد روى أبو الفرّج في كيفية قتله وسببه رواياتٍ غير هذه، لكنني اقتصرت على إحدى الروايات طلباً للاختصار"[٥].

ومنها ما جاء في أخبار الأخطل (غياث بن غوث)، فقد تحدث أبو الفرج عن اسمه ونسبه وسبب لقبه بالأخطل، فذكر عدة روايات عن سبب هذا اللقب، اختار منها ابن واصل رواية واحدة فقط، وتخفف من ذكر الروايات الأخرى وجرّد خبره منها، والرواية التي اختارها هي: "... والأخطل لقبٌ غلب على غياث بن غوث. قيل: إنه هجا رجلاً من قومه، فقال: يا غلام، إنك لأخطل. فغلبت عليه. والأخطل: السفيه"[٦].

بالإضافة إلى ذلك كان أبو الفرج أحياناً يتحدث عن أخبار الغزوات والحروب ناقلاً الخبر بكل تفصيلاته، فيأتي حديثه طويلاً إلى حدٍّ ما، ويمكن الاستغناء عن بعضه، بينما ابن واصل فكان كثيراً ما يختصر من تلك الأخبار، ويقدّم منها ما هو مهم وضروري، ويحذف الباقي، وهذا ما نراه على سبيل المثال في عرضه لغزوة أحد إذ اختصر الخبر، وذكر أهم ما جاء به أبو الفرج في حديثه عن تلك الغزوة، وصرّح باختصاره للخبر قائلاً: "وذكر أبو الفرج غزوة أحد، فنذكرها إن شاء الله مختصراً"[٧].

يبدو ابن واصل في حذفه بعض الأخبار والروايات منسجماً مع مذهبه في التجريد، فإذا كانت غايته هي الاختصار، فإن وسيلته هي الحذف، أما معايير هذا الحذف فقد تنوعت بين عدم الأهمية، أو خمول الذكر، أو وجهة نظر شخصية يتبناها ابن واصل، ويفرضها على قارئه معللاً إياها حيناً، ومهملاً التعليل حيناً آخر.

ب- حذف الأنساب:

كان اختصار النسب وتبسيطه من مناهج ابن واصل الحموي في تجريده لكتاب الأغاني، ويبدو أن ابن واصل قد وجد أنه لا فائدة من ذكر عمود النسب كاملاً كما كان يفعل الأصفهاني الذي كان يطول معه النسب ليصل في ذكر

---

[١] انظر: الأغاني، ١٨٦/٨ وما بعدها، وانظر: تجريد الأغاني، ص ٩٦٣ وما بعدها.

[٢] تجريد الأغاني، ص ٩٦٥.

[٣] انظر: الأغاني، ٩/ ٨٢ وما بعدها، وانظر: تجريد الأغاني، ص ١٠٣٢ -١٠٣٣.

[٤] تجريد الأغاني، ص ١٠٣٣.

[٥] انظر: الأغاني، ٨/ ٢٨٠-٢٨١، وانظر: تجريد الأغاني، ص ٩٧٨.

[٦] انظر: الأغاني، ١٥/ ١٧٩ وما بعدها. وانظر: تجريد الأغاني، ص ١٦٣٢ وما بعدها.

الأصل إلى الجد الأول للمخبر عنه، فقام ابن واصل بالتخفف مما يمكن الاستغناء عنه، والاكتفاء بما هو موثوق ومعلوم من النسب، وذكر ما يعرّف القارئ بصاحب الخبر موضوع الدراسة.

ومن ذلك على سبيل المثال ما يعرضه أبو الفرج من نسب أبي قطيفة في الجزء الأول من كتاب الأغاني، إذ يستفيض بذكر النسب، ويستطرد في أثناء حديثه عن النسب، فيقول في أخبار أبي قطيفة: "هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط. واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وولد الياس يُقال لهم خندف، سموا بأمهم خندف وهو لقبها، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وهي أم مدركة وطابخة وقمعة، بني الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أُدّ بن أُدَد بن الهَمَيسَع بن يَشجُب _ وقيل: أشجُبُ _ بن نَبْت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم، هذا النسب الذي رواه نسابو العرب وروي عن ابن شهاب الزهري وهو من علماء قريش وفقهائها"[1]. ثم يعود أبو الفرج ويذكر تتابع النسب، وتسلسل الآباء والأبناء والأجداد ويبالغ في ذلك، ذاكراً ما يزيد على أربعين اسماً، ليصل في النهاية إلى آدم عليه السلام.

أما ابن واصل الحموي فحذف أكثر هذه الأسماء، وذكر ما رآه كافياً للتعريف بنسب أبي قطيفة بشكل وافٍ ومختصر، قائلاً: هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط. واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو... ويتابع تسلسل النسب كما ورد في الأصل ليصل إلى الجد عدنان فقط، وأغفل ذكر الباقي؛ لأنه غير معلوم على حد قوله، فضلاً عن الاختلاف فيه، وعدم موثوقيته، وهذه كلها أسباب موجبة للحذف برأي ابن واصل، إذ يقول: "إلى هنا انتهى المعلوم من عمود النسب، وما بعد ذلك إلى إسماعيل بن إبراهيم فغير معلوم. وقد اختلف النسّابون فيه اختلافاً كثيراً. وقد ذكر أبو الفرج بعض ما قيل، فلا حاجة إلى ذكره، إذ كان غير موثوق به"[2].

ونذكر أيضاً مثالاً آخر على حذف النسب واختصاره عند ابن واصل، وقد ورد ذلك في خبر بشار بن برد الذي يعرض له أبو الفرج ويقدم نسبه ذاكراً ما يزيد على عشرين اسماً أعجمياً طويلاً للتعريف بنسبه وأصله، قائلاً: "بشار بن برد بن يرجوخ بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا..."[3]، ويتابع سلسلة النسب الأعجمية تلك، وبعدها يذكر أن جده يرجوخ كان من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة.

أما ابن واصل الحموي فقد حذف كل هذه الأسماء الأعجمية التي ذكرها الأصفهاني، واستغنى عنها، وعرض نسب بشار بن برد بأسلوب بسيط جداً وواضح، دون التطرّق إلى تلك السلسلة النسبية المعقدة فيقول: "ألحق أبو الفرج نسبه بيسْتاسب بن لهراسف، ملك الفرس، وذكر أن جده يرجوخ من طخارستان من سبي المهلّب بن أبي صفرة"[4].

ولم يكن ابن واصل الحموي الوحيد الذي نأى بنفسه عن ذكر نسب بشار كاملاً كما ذكره أبو الفرج، بل إننا نجد أن ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان يُعرض عن ذلك في ترجمته لبشار ذاكراً التعليل، فيقول: "ذكر له أبو الفرج

---

[1] الأغاني، ١/ ١٢ –١٣.

[2] تجريد الأغاني، ص ٨.

[3] الأغاني،٣/ ١٣٥.

[4] تجريد الأغاني، ص ٣٧٢.

الأصفهاني في كتاب الأغاني ستة وعشرين جدّاً أسماؤهم أعجمية، أضربْتُ عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف، فإنه لم يضبط شيئاً منها، فلا حاجة إلى الإطالة فيها، بلا فائدة"([1]).

وقد سار ابن واصل في معظم تراجمه لأصحاب الأخبار على هذا النهج من الاختصار والحذف، فالغاية عنده هي الخبر، أما أبو الفرج فقد عني بالنسب لأن كتابه يشتمل فيما يشتمل على علم الأنساب، وتفرعاته المتشعبة الطويلة التي تثقل على القارئ الباحث عن أخبار الشعراء والأدباء، وهذا القارئ هو وجهة ابن واصل في كتابه.

ج- حذف الأسانيد:

إن القارئ لكتاب الأغاني يجد أن أبا الفرج كان حريصاً عند نقله لأخباره أن يقدّم لتلك الأخبار بأسانيد طويلة في كثير من الأحيان؛ كي يثبت للقارئ صحة الخبر المروي ودقته، مستخدماً لذلك أسماء رواة ثقات ومعروفين عند الناس في عصره. أما ابن واصل فقد وجد أن هذه الأسانيد الطويلة تثقل على القارئ، فقام بحذفها والتخفف منها، دفعاً للملل والسأم، واختصاراً لطول الخبر، فكان يذكر خبره مقدماً له بكلمة (قيل)، أو(قال بعضهم)، أو يذكر اسم واحدٍ فقط من الرواة الذين ذكرهم أبو الفرج. وسنذكر بعض الأمثلة على ذلك من كتابي الأغاني والتجريد.

ففي أخبار مجنون بني عامر على سبيل المثال يقول أبو الفرج: "أخبرني بخبره في شغفه بليلى جماعة من الرواة... فممن أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر الجوهري وحبيب بن نصر المهلّبي: قالا: حدّثنا عمر بن شبة عن رجاله وإبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، ونسخت أخباره من رواية خالد بن كلثوم وأبي عمرو الشيباني وابن دأب وهشام بن محمد الكلبي وإسحاق بن الجصاص وغيرهم من الرواة"([2]). بينما حذف ابن واصل هذا الإسناد الطويل وتخفف منه، وقدم خبره بقوله: "وذكر الرواة المثبتون..."([3]).

ومن ذلك أيضاً على سبيل المثال ما ذكره أبو الفرج في أخبار الحطيئة، إذ يقول: "نسخت من كتاب لحمّاد بن إسحاق حدّثني به أبي عن الكُرّاني عن الرياشي قال حدثني محمد بن الطفيل عن أبي بكر بن عياش عن الحارث بن عبد الرحمن عن مكحول قال..."([4]). أما ابن واصل فقد ذكر الخبر مُباشرة دون إسناد، مبتدئاً كلامه بكلمة: "وقيل.."([5]).

ومثال آخر من أخبار الحطيئة أيضاً، يذكر أبو الفرج خبر الحطيئة مع الزبرقان بن بدر وسبب هجائه إياه، مقدّماً للخبر بسلسلة إسنادية طويلة قائلاً: "أخبرني به أبو خليفة عن محمد بن سلاّم ولم يتجاوزه به، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلاّم عن يونس، وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، وأخبرني اليزيدي عن عمه عبيد الله عن أبي حبيب عن ابن الأعرابي وقد جمعت رواياتهم وضممت بعضها إلى بعض"([6]). أما ابن واصل فقد ذكر هذا الخَبر نفسه مجرّداً تماماً من الأسانيد، وعرضه مباشرة من دون تقديم([7]).

([1]) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ١/ ٢٧١.

([2]) الأغاني،٢/ ١١.

([3]) تجريد الأغاني، ص ١٥٥.

([4]) الأغاني، ١٧٧/٢.

([5]) تجريد الأغاني، ص ٢٢٧.

([6]) الأغاني، ٢/ ١٧٩.

([7])انظر: تجريد الأغاني، ص ٢٢٩.

لقد كان أبو الفرج، بوصفه راوية، معنياً بدقة الخبر، خاصة وأن معظم أخباره قد وصلت إليه عن طريق السمع، لا القراءة، وهذا ما يبدو جلياً في قوله (أخبرني به)، وقد اقتضت الأمانة منه ذكر كل من روى الخبر وصولاً إلى زمن صاحبه، وفي ذلك دفع للطعن في صحة أخباره كما يرى، أما ابن واصل فالخبر عنده هو الأساس، أما الرواة فبعضهم عنده ثقات مثبتون، وبعضهم الآخر لا يعتد بمروياتهم لاختلافها وتعددها، ولذا فهو يحذف إسناد الروايات مركزاً على الخبر، أو على الراوي الذي شهد الخبر، وحسب.

ففي أخبار امرئ القيس الكندي يتحدث أبو الفرج عن قصة جده – جد امرئ القيس – الحارث بن عمرو مع قباذ بن فيروز ملك الفرس وابنه أنوشروان، ويقدّم للخبر بطائفة من الأسانيد تطول جداً، حتى تزيد على عشرة أسماء رواة ومحدثين، قائلاً: "أخبرني بخبره... أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدّثنا عمر بن شبّة ولم يتجاوزه، وروى بعضه عن علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي، وأخبرنا الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرويه، قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي، قال ابن أبي سعد وأخبرني دارم بن عِقال بن حبيب الغساني أحد ولد السموءل بن عادياء عن أشياخه، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف عن عمه إسماعيل، وأضفت إلى ذلك رواية ابن الكلبي مما لم أسمعه من أحد، ورواية الهيثم بن عدي ويعقوب بن السكّيت والأثْرم وغيرهم، لما في ذلك من الاختلاف، ونسبت رواية كل راو إذا خالف رواية غيره إليه.."([1]). وقد ذكر ابن واصل هذا الخبر[2] لكن دون أن يذكر ذلك الإسناد الطويل، وجرّد الخبر من كل هذه العنعنات وأغفلها، وقدّم الخبر مباشرة درءاً للالتباس، ومخافة الوقوع في شرك اختلاف الروايات – كما ذكر أبو الفرج نفسه – واختصاراً للخبر([3]).

ومن أمثلة ذلك أيضاً في خبر بشار بن برد؛ يذكر أبو الفرج حديثاً نُقل عن داود بن رزين الذي حضر بشار وعاب عليه أشياء، ويُسبق أبو الفرج الخبر بإسناد يتجاوز خمسة أسماء حتى يصل إلى صاحب الخبر قائلاً: "أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم الدينوري قال حدثني محمد بن عمران بن مطر الشامي....قال حدثني داود بن رزين قال..."([4])، أما ابن واصل فقد أغفل هذا الإسناد، واكتفى بذكر صاحب الخبر الذي شهد القصة وحكاها فقط، قائلاً: "حكى داود بن رزين قال..."([5]).

وأمثلة ذلك في الكتابين كثيرة، وكلها تدور على محور واحد: عناية أبي الفرج بالخبر ورواته، وعناية ابن واصل بالخبر في الدرجة الأولى، مع ذكر ثقات الرواة أو حذفهم.

د- **حذف الشواهد الشعرية:**

إن من يطلع على كتاب الأغاني يجد أن أبا الفرج كان يكثر من ذكر الأبيات والشواهد الشعرية في سياق عرضه للأخبار، وغالباً ما كان يكرر الأبيات نفسها في كثير من المواضع، أو يذكر قصائد كاملة على سبيل الاستشهاد لفكرة معينة، أما ابن واصل فقد عمد إلى حذف الكثير من هذه الشواهد الشعرية دون أن يُخلّ ذلك بالغرض المطلوب، فهو يحذف ما يراه زائداً ويمكن الاستغناء عنه من الأبيات، ويكتفي بما هو مفيد وضروري.

([1]) الأغاني، ٩/ ٧٨ – ٧٩.

([2]) انظر: تجريد الأغاني، ص ١٠٣٠.

([3]) الأغاني، ٣/ ١٨٦.

([4]) تجريد الأغاني، ص ٣٨٩.

ومن ذلك أن أبا الفرج، في سياق حديثه عن أخبار بشار بن برد، تحدث عن سبب لقبه بالمرعّث[١]، فذكر عدة أسباب وأقوال وروايات في ذلك، وقرنها بأبيات شعرية. منها أن محمد بن سلاّم قال: بشار االمرعّث هو بشار بن برد، وإنما سمّي المرعّث بقوله:

قال ريمٌ مرعّثٌ سامرُ الطّرف والنّظرْ
لستَ والله نائلي قلتُ أو يَغلِبُ القَدَرْ
أنتَ إنْ رُمْتَ وصلنا فانْجُ هل تُدْركُ القَمرْ

وقيل سمّي المرعّث لأنه كان لقميصه جيبان، فشبّهت تلك الجيوب بالرّعاث لاسترسالها وتدليها، وسمّي من أجلها المرعّث. ثم يذكر رواية ثالثة إذ قيل لقّب بالمرعّث لأنه كان في أذنه وهو صغير رعاث، والرعاث القرطة، جمعها رعثات، ورعثات الديك: اللحم المتدلى تحت حنكه. وألحق أبو الفرج هذه الرواية بشاهد شعري على رعثات الديك، قال الشاعر:

سقيت أبا المصرّع إذ أتاني وذو الرعثات منتصبٌ يصيحُ
شراباً يهرب الذّبّان منه ويلثغ حين يشربه الفصيحُ

أما ابن واصل الحموي فقد أثبت في خبره تلك الروايات جميعها؛ لأنها مرتبطة بالخبر وفحواه، أما الشاهد الذي ذكره أبو الفرج على روايته الثالثة؛ والذي يتعلق برعثات الديك، فقد حذفه ابن واصل، واستغنى عنه، لعدم فائدة ذكره للخبر المتعلق بلقب بشار بن برد، وأثبت الشاهد الشعري للرواية الأولى، وهو قول بشار: قال ريم مرعّث.....[٢]، فهو يعبر عن الفكرة بشكل تام.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في كتاب الأغاني في أخبار الأعشى من أن أباه كان يلقّب بقتيل الجوع، فأبو الفرج ذكر اللقب وسبب اللقب، وشرح هذا السبب شرحاً كافياً وافياً، إلا أنه أتبعه أيضاً ببيت شعري لرجل يُقال له جهنّام – وهو من قوم الأعشى نفسهم – هجا فيه أبا الأعشى ناعتاً إياه بقتيل الجوع، قائلاً:

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبدٌ من خماعة راضعُ[٣]

وهذا الخبر جاء في كتاب تجريد الأغاني، إلا أن ابن واصل، وكعادته، تخفف من ذكر الشاهد الشعري، وتحدث فقط عن اللقب، وشرح سببه كما جاء في الأغاني[٤]، وهذا يعدّ كافياً برأيه.

---

[١] انظر: الأغاني، ٣/ ١٤٠.
[٢] انظر: تجريد الأغاني، ص ٣٧٢.
[٣] انظر: الأغاني، ٩/ ١٠٨.
[٤] انظر: تجريد الأغاني، ص ١٠٤٤.

وكثيراً ما كان أبو الفرج يأتي بالخبر داعماً إياه بعدة شواهد شعرية تعبّر عن الفكرة ذاتها، ومن ذلك ما ذكره في خبر هجاء الحطيئة لأمه وزوجها، فقد ساق ثلاثة شواهد على تلك الفكرة، وهذه الشواهد كلها تخدم غرضاً واحداً، وتؤدي المعنى نفسه[١]، ولذا فقد حذف ابن واصل شاهدين، واكتفى بذكر شاهدٍ واحدٍ فقط، هو الأقصر، يغنيه عما سبقه من الشواهد[٢].

ومن ذلك أيضاً: ذَكَر أبو الفرج في خبر عمر بن أبي ربيعة – تحت عنوان مميزات شعره – أكثر من أربعين صفة لشعر عمر، وقرن كل صفة بأبيات شعرية كثيرة وطويلة، أما ابن واصل استغنى عن أكثرها واكتفى بذكر أهمها، فعدد عشر ميزات لشعر عمر بن أبي ربيعة مع شواهدها الشعرية المناسبة[٣].

وفي بعض الأحيان كان ابن واصل يحذف من الشواهد ما هو ضروري لتوضيح الفكرة المعروضة، خاصة حين كان أبو الفرج يذكر شواهد شعرية في معرض المفاضلة بين شاعرين، ومن أمثلة ذلك، في سياق عرضه أخبار جميل بثينة، يتحدث أبو الفرج عن صدق جميل في الصبابة، وتقدُّمه على كثيّر في النسيب، قائلاً: "كان لكثيّر في النسيب حظٌّ وافرٌ، وجميلٌ مقدّم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب؛ وكان كثيّر راوية جميل، وكان جميل صادق الصبابة والعشق، ولم يكن كثيّر بعاشق ولكنه كان يتقوّل"[٤]، ثم يثبت شواهد شعرية لكثيّر وَجميل، ويبيّن تفضيل الناس لبيت هذا أو ذاك، مرجحاً كفة جميل[٥].

أما ابن واصل فقد ذكر هذا الخبر مجرداً من الشواهد، فهو ينقل كلام أبي الفرج السابق وحسب، مستغنياً عن الشواهد اللاحقة على سبيل التخفف منها[٦]، وفي ذلك خلل كما نحسب، إذ حذف ابن واصل حجج أبي الفرج في تفضيل جميل، فأضحى رأيه دون علة موجبة، ما يوحي بعدم دقة هذا الرأي، وصدوره على عواهنه، ولو ذكر ابن واصل حجة واحدة على الأقل من حجج أبي الفرج وشواهده لكان أوفى للخبر.

وهذا الأمر، أي حذف ابن واصل لشواهد مفيدة، يتكرر في أكثر من موضع، ففي أخبار الصمة القشيري يتحدث أبو الفرج عن قصة حب الصمة لامرأة من قومه ورفض أبوها له، وتزويجه إياها لغيره، ثم يذكر بيتاً شعرياً هجا فيه الصمة ذلك الزوج هجاءً مقذعاً قائلاً:

فإن تنكحوها عامراً لاطلاعكم إليه يدَهْدِهْكم برجليه عامرُ

أي إنه في هذا البيت شبهه بالجُعَل الذي يدهده (يدحرج) البعرة برجليه[٧].

بينما نجد أن ابن واصل ذكر الخبر كاملاً، إلا أنه حذف هذا البيت الشعري الذي يعبّر تعبيراً صارخاً عن مدى غضب الصمة من قومه، وحقده على عامر الذي نازعه حبه، ولعل في ذكر هذا البيت ما يعزز من رسم ملامح شخصية الصمة، ويدعم القول بالشاهد عليه من شعره، وهذا ما لم يفعله ابن واصل[٨].

---

[١] انظر: الأغاني، ٢/ ١٦٢ – ١٦٣.

[٢] انظر: تجريد الأغاني، ص ٢٢٣.

[٣] انظر: الأغاني، ١/ ١٢١– ١٤٥، وانظر: تجريد الأغاني، ص ٥٥ – ٥٩.

[٤] الأغاني، ٨/ ٩٥.

[٥] انظر: نفسه، ٨/ ٩٥ وما بعدها.

[٦] انظر: تجريد الأغاني، ص ٩٣١.

[٧] انظر: الأغاني، ٦/ ٢.

[٨] انظر: تجريد الأغاني، ص ٧١٥.

هـ- حذف الآراء:

من أنواع الحذف التي تطالعنا في كتاب تجريد الأغاني حذف بعض آراء النقاد أو العلماء في صاحب الخبر، فأبو الفرج الأصفهاني كان يعرض أحياناً عدة آراء لعدد من النقاد في قضية من القضايا التي تتصل بصاحب الخبر الذي يتحدث عنه، أو ما يتعلق بصاحب الخبر نفسه ومكانته ورأي النقاد فيه، أما ابن واصل فقد كان يتخفف من بعض تلك الآراء، ويختار ما يقتضي الخبر ذكره، أو أهمها برأيه. وسيحاول البحث رصد بعض الأمثلة من الكتاب، وإن كانت قليلة نوعاً ما، ومنها مثلاً:

ذكر أبو الفرج جملة من الآراء في بشار بن برد، منها مفاضلة الأصمعي بين بشار ومروان بن أبي حفصة، مرجحاً كفة الأول، وذلك في روايتين مختلفتين أتبعهما برواية ثالثة من غير إسناد، ومنها مقارنة جماعة من الرواة بين امرئ القيس والقطامي وبشار، ومنها جملة من الأقوال لأبي حاتم وأبي زيد تدخل أيضاً في سياق المفاضلة والمقارنة، وغير ذلك من آراء، سواء تلك التي تلقّاها أبو الفرج سماعاً، أو التي نسخها من بعض الكتب[١].

أما ابن واصل فقد حذف أغلب هذه الآراء، واختار منها رأياً واحداً فقط يبرز مكانة بشار بين الشعراء، وتقدّمه عليهم، وهو رأي أبي عمرو بن العلاء، وفيه يقول:

"وذُكِر أنه لقي أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة، فقال له: يا أبا عمرو، من أبدع الناس بيتاً؟ قال: الذي يقول:

لم يَطُلْ ليلي ولكن لم أَنَمْ ونَفَى عنّي الكَرَى طيفٌ ألَمْ

روّحي عنّي قليلاً واعلمي أنني يا عَبْدَ من لحم ودمّ

قال: فمن أمدح الناس؟ قال: الذي يقول:

لمستُ بكفّي كفّه أبتغي الغنى ولم أدْر أن الجود من كفّه يُعدِي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدتُ وأَعداني فبدَّدتُ ما عندي

قال: فمن أهجى الناس؟ قال: الذي يقول:

رأيتُ السهيلين استوى الجودُ منها على بُعْد ذا من ذاك في حُكْم حاكمِ

سهيل بن عثمانٍ يجود بماله كما جاد بالوجعا سهيل بن سالمِ

وهذه الأبيات كلها لبشار"[٢].

ولعل اختيار ابن واصل لرأي أبي عمرو مستند إلى مكانته بين العلماء أولاً، وسوقه الشواهد الشعرية على أفضلية بشار ثانياً، وتنوع هذه الشواهد بين فنون الشعر ثالثاً.

وقد ساق أبو الفرج في الجزء الأول من كتاب الأغاني أخبار معبد المغني، وتحدث عن منزلته في الغناء، واعتراف المغنين له بالتفوق والسبق في صناعة الغناء، ذاكراً في ذلك عدة آراء وأقوال لإسحاق وحماد والجمحي وغيرهم[٣]، اختار منها ابن واصل ما رآه كافياً ومناسباً، وحذف الباقي، مكتفياً بما يأتي: "كان معبد أحسن الناس غناءً،

---

[١] انظر: الأغاني، ٣/ ١٤٧ وما بعدها.

[٢] تجريد الأغاني، ص ٣٧٥ – ٣٧٦.

[٣] انظر: الأغاني، ١/ ٣٨ وما بعدها.

وأجودهم صنعة، وأحسنهم خَلْقاً. وهو فحل المغنّين، وإمام أهل المدينة في الغناء"[1]. وكان هذا أول رأي عرضه أبو الفرج، وهو لإسحاق.

ويذكر الأصفهاني أيضاً في أخبار زهير بن أبي سلمى مجموعة آراء وشهادات لنقاد وعلماء عرب في مكانة زهير بين معاصريه، وشعره وقيمته[2]، فيستغني ابن واصل عن أغلبها[3]، ويذكر منها محاورة عبد الله بن العباس وعمر بن الخطاب، ومساءلة معاوية للأحنف بن قيس عن أشعر الناس، وهذا ما ورد في التجريد:

"... ثم قال (عمر): هل تروي لشاعر الشعراء؟ قلت (ابن العباس): ومن هو؟ قال: الذي يقول:

ولو أن حمداً يُخلِد الناسَ أُخْلدوا ولكنّ حمد الناسِ ليس بمُخلدِ

قلت: ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء. قلت: وبم كان شاعر الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يُعاظِل في الكلام، وكان يتجنّب وحشيّ الكلام، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه.

وذُكر أن معاوية بن أبي سفيان سأل الأحنف بن قيس عن أشعر الناس، فقال: زهير. فقال: وكيف ذلك؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام. قال: مثل ماذا؟ قال: بقوله:

فما يَكُ من خيرٍ أتَوْه فإنما توارثه آباء آبائهم قبلُ"[3]

هذا فقط ما ذكره ابن واصل من آراء في زهير، لينتقل بعد ذلك إلى التركيز على أخباره وأشعاره ومعلقته الشهيرة.

ومثل ذلك أيضاً ما فعله ابن واصل بالآراء التي ذكرها الأصفهاني عن أبي العتاهية، فقد حذف معظم هذه الآراء، واكتفى بذكر رأي داود بن زيد بن رزين في شعر أبي العتاهية، فيذكر أنه قيل لداود بن زيد بن رزين: من أشعر أهل زمانه؟ فقال: أبو نواس، فقلت: ما تقول في أبي العتاهية؟ قال: أبو العتاهية أشعر الجن والإنس[4].

وبذلك فإننا نرى أن ابن واصل كان يحاول جاهداً أن يتخفف مما يمكن حذفه من الآراء التي تدور كلها في فلك واحد، وتعبر عن الفكرة نفسها، والتي إذا جُرِّد الخبر منها لا تؤثر على فحواه ومصداقيته.

الخاتمة

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج التي تقف على أسباب الاختصار وطرائقه في كتاب التجريد، وهي:

١- ينحو ابن واصل الحموي منحى الاختصار في ذكر الأخبار والمرويات، معللاً ذلك بعدم الأهمية، أو خمول ذكر أصحابها.

٢- يهمل ابن واصل الحموي الأنساب الطويلة، مكتفياً بما يحيل على صاحب الخبر، فالغاية عنده تتمحور حول الخبر نفسه.

٣- يتخفف ابن واصل الحموي من الأسانيد المتعددة، وهو لا يثبت منها إلا ما جاء عن الرواة الثقات.

---

[1] تجريد الأغاني، ص ٢٦.

[2] انظر: الأغاني، ١٠/ ٢٨٨ وما بعدها.

[3] تجريد الأغاني، ص ١٢٢٩ – ١٢٣٠.

[4] انظر: الأغاني، ٤/ ١٢ – ١٣. وانظر: تجريد الأغاني، ص ٤٦٣.

٤- يحذف ابن واصل الحموي كثيراً من الأبيات الشعرية التي تؤدي الغرض نفسه، فينتخب أكثرها شهرة ودلالة على الخبر.

٥- يكثّف ابن واصل الحموي الآراء النقدية التي تعبّر عن الفكرة ذاتها، ويورد أهم الآراء تبعاً للموضوعية التي يتميز بها أصحابها.

المصادر والمراجع

١. *الأعلام*: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م.

٢. *الأغاني*: أبو الفرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٥٢م.

٣. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، مصر، ط٢، ١٩٧٩ م.

٤. *تجريد الأغاني:* ابن واصل الحموي، تحقيق د. طه حسين وأ. إبراهيم الأبياري، مطبعة مصر، القاهرة،١٩٥٥ م.

٥. *دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث*: د. محمود المراغي، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط ١.

٦. *دراسة في مصادر الأدب*: د. الطاهر أحمد مكي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٨ ، ١٩٩٩ م.

٧. *الفهرست:* أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٨. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٩. *المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي*: د. عز الدين اسماعيل، مكتبة غريب، مصر، د.ت.

١٠. *معجم الأدباء – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*: ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط ١ ،١٩٩٣ م.

١١. *من مصادر التراث العربي*: الدكتور السعيد الورقي، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٠م.

١٢. *الوافي بالوفيات*: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠ م.